فيها نص او قياس جلي لغفلة او لسوء رأي وكان في القوة بحيث ينقض به حكم
المجتهد فلا يقول فيها ان كل واحد مجتهد مصيب بل المصيب من اصاب النص
او ما في معنى النص وقد يحصل من مجموع هذا ان من وجد من اهل الخصوص المو
صوفين بصفة يتعلق بها مصالح الدين والدنيا واخذ من السلطان خلعة
او ادرارا على التركات او الجزية لم يصر فاسقا بمجرد اخذه وانما يفسق بخد
لهم ومعاونته اياهم ودخوله عليهم وثنائه واطرائه لهم الى غير ذلك من
لوازم لا يسلم المال غالبا الا بها كما سنبينه

الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة ويحرم وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والاكرام لهم

اعلم ان لك مع الامراء والعمال الظلمة ثلثة احوال الحالة الاولى وهي اشرها الدخول
عليهم والثانية وهي دونها ان يدخلوا عليك والثالثة وهي الاسلم ان تعتزل
عنهم ولا تراهم ولا يرونك اما الحالة الاولى وهي الدخول عليهم فهو مذموم
جدا في الشرع وفيه تغليظات وتشديدات تواردت بها الاخبار والاثار
فننقلها لتعرف ذم الشرع له ثم نتعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما
تقتضيه الفتوى في ظاهر العلم فاما الاخبار فلما وصف رسول الله صلى
الله عليه وسلم الامراء الظلمة قال فمن نابذهم نجا ومن اعتزلهم سلم او كاد يسلم
ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم وذلك لان من اعتزلهم سلم من اثمهم و
لكن لم يسلم من عذاب يعمه ان نزل بهم لتركه المنابذة والمنازعة وقال
صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي امراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم
واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد على الحوض وروى ابو هريرة
انه صلى الله عليه وسلم قال ابغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء وفي
الخبر خير الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء وفي الخبر
العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك
فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه انس رضي الله عنه واما الاثار
قال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل احدكم
على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه وقال ابو ذر لسلمة يا سلمة
لا تغش ابواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا
من دينك افضل منه وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء
الزوارون للملوك وقال الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور
عاملا وقال سمنون ما اسمج بالعالم ان يؤتى الى مجلسه فلا يوجد

فيسئل عنه

فيسئل عنه فيقال انه عند الامير وكنت اسمع انه يقال اذا رأيتم العالم يحب الدنيا
فاتهموه على دينكم حتى جربت اذ ما دخلت على هذا السلطان الا وحاسبت نفسي
بعد الخروج فارى عليها الدرك مع ما اواجههم به من الغلظة والمخالفة لهواهم
وقال عبادة بن الصامت حب القاري الناسك للامراء نفاق وحبه للاغنياء رياء
وقال ابو ذر من كثر سواد قوم فهو منهم اي من كثر سواد الظلمة وقال ابن مسعود ان الرجل
ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين له قيل له ولم قال لانه يرضيه
بسخط الله واستعمل عمر بن عبد العزيز رجلا فقيل له كان عاملا للحجاج فعزله فقال
الرجل انما عملت له على شيء يسير فقال له عمر حسبك بصحبته يوما او بعض يوم
شوما وشرا وقال الفضيل ما ازداد رجل من ذي سلطان قربا الا ازداد من الله بعدا
وكان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت ويقول ان في هذا لغنى عن هؤلاء السلاطين
وقال وهيب بن الورد هؤلاء الذين يدخلون على الملوك لهم اضر على الامة من المقامرين
وقال محمد بن مسلمة الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب هؤلاء الظلمة
ولما خالط الزهري السلطان كتب له اخ في الدين اليه عافانا الله واياك ابا بكر
من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو الله لك ويرحمك اصبحت شيخا
كبيرا وقد اثقلتك نعم الله لما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه صلى الله عليه
وسلم وليس كذلك اخذ الله على العلماء الميثاق قال الله تعالى لتبيننه للناس ولا
تكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك آنست
وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا
حين ادناك اتخذوك قطبا يدور عليك رحا ظلمهم وجسرا يعبرون عليك
الى بلائهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالتهم ويدخلون بك الشك على العلماء
ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك
وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون
ممن قال الله تعالى فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات الاية وانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك
فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله
من شيء في الارض ولا في السماء والسلام فهذه الاخبار والاثار
تدل على ما في مخالطة السلاطين من الفتن وانواع الفساد ولكنا
نفصل تفصيلا فقهيا نميز فيه المحظور عن المكروه والمباح فنقول الداخل
على السلطان معرض لان يعصي الله تعالى اما بفعله او بسكوته
واما بقوله واما باعتقاده ولا ينفك عن احد هذه الامور اما الفعل

Copyright © King Saud University